الفصل الأول
حركة الترجمة والتعريب فى العصر الحديث
أبعاد وضرورات التعريب فى العالم العربى والإسلامى

إن للتعريب فى عالمنا العربى خاصة والإسلامى عامة أبعاداً متعددة ، منها الاجتماعى ومنها اللغوى ومنها الاقتصادى ومنها السياسي ، إلخ .. أما عن **البعد الاجتماعى** ، فيقول الدكتور محى الدين صابر (المدير العام لمنظمة التربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية) فى حديث أجرته معه جريدة الشرق الأوسط (فى عددها الصادر فى ١٩٨٢/١٢/١)[1] : ليس التعريب بقضية لغة ، بل هو قضية حضارية أساسية تواجهنا حالياً ، فاللغة ليست ألفاظاً ، بل هى فكر ، وبالتالى لا بد من تطوير المجتمع العربى ، واستيعاب حضارة العصر ، وذلك لا يتم إلّا عبر اللغة كوسيلة وكأداة . اليابان مثلاً ـ وهو مثل تقليدى ـ أوجدت شخصيتها عبر لغتها الخاصة ، وقد أضحت اللغة اليابانية لغة تكنولوجية حديثة ، أى لغة لها عمق تاريخى وتراث ضخم ، من حقها أن تكون مثل اللغات الأخرى .

وأما عن **البعد اللغوى** فيقول الدكتور صابر فى نفس الحديث : إن اللغة العربية ارتبطت كثيراً بالتراث ، خاصة التراث الإسلامى ، وهذا هو العامل الذى أغرى الغرب على محاربة اللغة العربية ، وحين أسس الاستعمار المدارس الحديثة حرص على إبعاد اللغة العربية ، وقد أُقصيت عن المجالات الإدارية والاقتصادية والتقنية أيضاً ، وبالتالى أصبحت معرفة اللغة العربية لا تجدى نفعاً فى المجتمع العربى ـ وهذا وضع شاذ ، أو بمعنى آخر هو أن اللغة العربية حوربت فى عقر دارها . وإذا كان أساتذة اللغات فى الغرب هم أفضل الأساتذة ، فهل هكذا هو وضع أساتذة اللغات فى الدول العربية الآن ؟!.. لا أود التحدث عن هذا الوضع فالحديث يطول إذاً .. وخلاصة القول أن الغرب أراد أن يدفعنا إلى احتقار الذات ، لأننا للأسف احتقرنا لغتنا ، وكما ترى فإن

---

(١) ننقل الكلام هنا بتصرف زيادة فى الإفادة .

قضية التعريب مرتبطة بمجموع الكبرياءالقومى .. هذا إضافة إلى أن تدريس العلوم بلغة أجنبية يضعف العربية ذاتها لأن اللغة كائن حى يولد وينمو مع الزمن ويتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية ، فإذا ما جُعل فى عزلة وأُبعد عن مجريات الحياة ومساقات التطور ضمر أو جمد مكانه[1] .

ولقد بحث الدكتور على القاسمى فى هذه الضرورات وتلك الأبعاد ، فوجد منها أبعاداً سياسية واقتصادية وغيرها ، فأما عن **البعد السياسى** فإن الدولة التى تستقل عن المستعمر لا يكون استقلالها كاملاً ما لم تستعمل لغتها القومية فى كافة مؤسساتها وهيئاتها المختلفة ، وإذا كانت الأمة ليس لها ثقافة متميزة تطبعها بطابعها فلا شخصية مستقلة لها أو كياناً متميزاً يفرقها عن غيرها من الأمم ، ومعلوم أن اللغة هى الأداة المعبرة عن الثقافة .

وأما **البعد الاقتصادى** ، فإن خطط التنمية تتوقف فى الأمة على تفهّم جميع قطاعات الشعب لها وتعاونهم فى سبيل تنفيذها ، ويتحقق ذلك من خلال مؤسساتها التعليمية والإعلامية ، ويتطلب هذا محو أمية الناس ، وبالطبع لا تنمحى الأمية إلّا باللغة الوطنية التى يستخدمها الناس فى حياتهم .

وأما عن **البعد الحضارى** فيقول الدكتور القاسمى : إن تعلم العربية يُعدُّ من أولى واجبات المسلم الذى يرغب فى التفقه فى دينه ، وعن طريق هذا الواجب انتشرت العربية فى جميع بقاع العالم وهوت لها نفوس بليون مسلم فى أرجاء المعمورة . واختيار الله تعالى العربية لغة لدينه الحنيف تشريف للعرب وتكليف فى الوقت ذاته ، فقد أضحى من واجبهم تعليم العربية لغير الناطقين بها ونشرها فى كل مكان . وكيف يستطيع العرب نشر العربية بين غيرهم إذا أهملوها فى ديارهم واستخدموا لغة أجنبية فى مدارسهم ومعاهدهم ؟! .

ومن الضرورات أو الدواعى الضرورية للتدريس بالعربية أى لتعريب العلوم ، أن التعليم فى عالم اليوم صار للمواطن بمثابة الخبز ، يقبل عليه أبناء الفئات الاجتماعية المختلفة لا أبناء الفئات المتمتعة بالجاه والمال فحسب ، ومن هنا نشأت فكرة « ديمقراطية

---

(١) الخورى (شحادة) : تعريب التعليم العالى وصلته بالترجمة والمصطلح . اللسان العربى (٢١) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م . وكذلك : تدريس العلوم باللغة العربية فى الوطن العربى . المجلة العربية للعلوم ٦ (٥) ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

التعليم » أى إتاحة الفرصة لجميع طالبى العلم والراغبين فيه مهما تباينت أوضاعهم الاجتماعية والمادية . وهذا المبدأ ينفى احتكار العلم من قبل فئة متميزة فى مقدورها أن تنفق على الدراسة فى المدارس الأجنبية أو الخاصة ، وصار لزاماً أن يؤمِّن التعليم فى جميع المراحل وفى كل التخصصات لكل قادر عليه باللغة العربية[1] .

وهناك ضرورات أخرى تربوية ونفسية وغيرها تكلم فيها بعض العلماء كالدكتور القاسمى والدكتور شحادة الخورى وغيرهما ، فمن أراد التوسع فليرجع إلى مصادرها .

الإطار العام لحركة التعريب

ظهر العديد من المفاهيم حول التعريب نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التى يعيشها كل بلد . ويمكننا القول بصورة عامة أن الهدف من التعريب هو أن تكون اللغة العربية أداة تثقيف ومعرفة وتنظيم اجتماعى واقتصادى وتوجيه سياسى[2] .

وفى هذا الصدد يبرز فى الوطن العربى من خلال الخبرة التاريخية نموذجان للتعريب : **النموذج المشرقى والنموذج المغربى** ، وكلا النموذجين يتفاعل بعضهما مع بعض فى مجالات إسهام العرب ومشاركتهم فى الحضارة العالمية الحديثة من خلال إدارة لغوية ممثلة باللغة العربية . ويتسم النموذج المشرقى (القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان) بالسمة اللفظية وبالصبغة الفنية التخصصية الدقيقة ... وأما النموذج المغربى فإنه يعنى شمول عملية التعريب وعموميتها لجميع الأنشطة داخل المجتمع[3] .

وللتعريب عدة مفاهيم من حيث مجالات العمل والتفكير باللغة العربية ، فهناك المفهوم الدينى الإسلامى والمفهوم التعليمى ، أو المفهوم الاجتماعى الحضارى والمفهوم الأدبى العلمى . ويربط **المفهوم الأول** للتعريب بين العربية والإسلام ، وقد افتتح العرب والبلاد الأخرى بدافع دينى ودعمه عامل اللغة . وبهذا اعتمدت الأمة العربية فى قيادة العالم الإسلامى على أصالتها الحضارية والثقافية وعلى لسانها الناطق بلغة القرآن الكريم[4] .

---

(١) الخورى (شحادة) : نفس المرجعين .

(٢) المطوع (د / نجاة عبد العزيز) : آفاق الترجمة والتعريب . عالم الفكر ١٩ (٤) ١٩٨٩ م .

(٣) المطوع (د / نجاة عبد العزيز) : نفس المرجع .

(٤) أحمد (نازلى معوض) : التعريب والقومية العربية فى المغرب العربى . مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ م .

ويعنى **المفهوم التعليمى** للتعريب اعتماد النظام التعليمى فى البلاد على اللغة العربية كوسيلة للتدريس والتحصيل . وهو يستند إلى التعريب فى التعليم بجميع مراحله ؛ وذلك لأنه الميدان العريض للاختبار والتجريب وسرعة ظهور النتائج وتعميم الفائدة من أجل التخطيط للمستقبل . وقد تحقق هذا المجال من التعريب فى البلدان العربية ، إلّا أنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من العناية فى الصومال والجزائر والمغرب [1] .

والتعريب يعنى باختصار إعطاء اللغة العربية فى البلاد العربية منزلتها الطبيعية كلغة قومية تضطلع بمهمة التعبير ، بصفة رئيسية أساسية ، على كافة المضامين والمفاهيم المتداولة فى المجتمع ، كما تعتمد لغة أساسية فى البحث والتعليم بجميع مراحله واختصاصاته ، وتتخذ لغة عمل الإدارة والاقتصاد والإعلام وكافة مرافق المجتمع ومؤسساتها . فالتعريب ، بهذا المعنى ، يهدف إلى تحقيق وضع لغوى طبيعى فى الأقطار العربية ، تعتمد فيه اللغة الأم لغة أساسية تماماً ، كما تعتمد اللغة الأم فى مختلف البلدان التى لا تخضع لتبعية لغوية ثقافية[2] .

(١) لجنة تنسيق التعريب : الدخيل فى اللغة العربية « التخاطب العام » . مركز بحوث المناهج بوزارة التربية بالكويت . ١٩٨٦ م .

(٢) القاسمى (د / على) : مقدمة فى علم المصطلح « المصطلحية » . الموسوعة الصغيرة (١٦٩) دائرة الشئون الثقافية والنشر بالعراق ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .